تعيّد الكنيسة اليوم وتكرّم الذكر المقدس **للقديسة الشهيدة خاريتيني**. والقديسة خاريتيني هي واحدة من أولئك النسوة الشابات الكثيرات اللواتي، في زمن الاضطهادات القديمة، وكذلك في كل زمان يُضطهد فيه الإيمان والكنيسة، فضّلن **محبة المسيح** على محبة العالم.

وهذا عمل أشد شجاعة وبسالة مما يمكننا أن نتصوره في زماننا، نحن الذين **استسلمنا جميعًا لمحبة العالم والتمتع بالحياة**. فامرأة شابة تستطيع أن تفضّل المجد السماوي، وتحتقر ملذات هذا العالم، بل وتحتمل أيضًا عذابات وحشية وموتًا قاسيًا، هي جديرة بأن نعجب بها ونكرّمها، وأن نقتدي بها بقدر استطاعتنا.

استشهدت القديسة خاريتيني سنة **٢٩٠** بعد ميلاد **المسيح**، في عهد **دقلديانوس ملك الشرق، والحاكم دوميتيوس**، أي في زمن الاضطهاد الكبير للكنيسة. وبعد **دقلديانوس** أصدر **قسطنطين الكبير** مرسوميه اللذين منحا المسيحيِّين الحرية، مع أن اضطهادات أصغر ظلّت تقع هنا وهناك.

كانت **خاريتيني** أَمَةٌ لرجل يدعى **كلاوديوس**، ومع أنه لم يكن مسيحيًا، كان يحب هذه المرأة التي في بيته ويحترمها. ويجدر بنا أن نقرأ رسالة **الرسول بولس إلى فليمون** لكي نرى مكانة العبيد في البيوت، لا في بيوت المسيحيِّين فقط، إن كان لديهم عبيد، بل عند جميع الذين كانوا يخافون الله.

ولما علم **دوميتيوس** بأمر **خاريتيني** المسيحيَّة، كتب إلى **كلاوديوس** يأمره بأن يرسلها إليه **ليستجوبها**.

وإن الحوار الذي دار بين **كلاوديوس وأمته خاريتيني** لمؤثر جدًا. فقد أخذ **كلاوديوس**، وهو مضطر إلى طاعة **الحاكم دوميتيوس**، يبكي وينوح؛ لا لأنه سيفقد أمته، بل بسبب العذابات القاسية التي كانت تنتظرها. وقد بلغ به الحزن حدًّا جعله يرتدي المُسح (ثوب من شعر). عندئذ أخذت **خاريتيني**، بإيمان عظيم وشجاعة كبيرة، تهدئه قائلة: «لا تحزن يا سيدي، بل افرح بالأحرى، لأني أُؤهَّل لأن أصير ذبيحة مرضية لله».

فأجابها **كلاوديوس**: «يا امرأة بيتي **وأمة الله**، اذكريني عندما تكونين بالقرب من الملك السماوي». لم يكن **كلاوديوس** قد صار مسيحيًا بعد، لكنه كان يشعر ويتكلم بروح مسيحية.

اقتيدت **القديسة خاريتيني** موثقة أمام **الحاكم دوميتيوس**. ولكن لماذا قيّدوها؟ لم يكن هناك خوف من أن تهرب، بل لأن الشَّر ليس عديم الإنسانية فحسب، بل **جبان** أيضًا.

وبلا تردُّد **اعترفت القديسة بإيمانها**. ولكي يهينها معذبوها، حَلَقُوا شعر رأسها، ووضعوها فوق جمر مشتعل، ثم سكبوا الخل والملح على جراحها. وبعد ذلك غرزوا أسياخًا حادة في صدرها، وأحرقوا جنبيها بالمشاعل المتقدة. وبعد هذه كلها ربطوا حجرًا ثقيلًا في عنقها وألقوها في البحر.

وفي جميع هذه العذابات **حفظها الله**. ولما أمسكوا بها من جديد، جروها فوق الجمر المشتعل واقتلعوا أظافر يديها ورجليها.

لكن بقي أمر آخر؛ كان أقل إيلامًا للجسد، لكنه أشد إيلامًا للنفس. كان سيؤلمها أكثر من كل ما سبق، ويجعلها عرضة للخزي أمام الناس. فلما استنفد الحاكم جميع أنواع العذاب، ورأى أنه قد انهزم أمامها في كل شيء، أمر بأن تُحبس **القديسة** في **بيت للفجور**.

وكان فكره المظلم وضميره المتحجر لا يزالان قادرين على إدراك مدى فظاعة هذا العذاب بالنسبة إلى امرأة مسيحيَّة. وفي مثل هذه المواقف تقدم لنا حياة نساء كثيرات أمثلة عديدة؛ في أنطاكية القديمة مع **القديسة بيلاجيا**، **«وفي الأزمنة الحديثة، كما حدث لنساء زالونغو ونساء ناوسا عند نهر أرابيتسا في اليونان، اللواتي آثرن الموت على الوقوع في الأسر وانتهاك كرامتهن، زمن الإضطهاد العثماني»**.

أما **القديسة خاريتيني**، وكانت بين أيدي جلاديها، فلم يكن في استطاعتها أن تلقي بنفسها من جرف، ولا في نهر، لكيلا تتعرض للعار على أيدي الناس.

فصلّت إلى الله، فأخذها إليه: «قبل أن تفقد إكليل البتولية».

ويبدأ **القديس يوحنا الذهبي الفم** عظته في **القديسة الشهيدة بيلاجيا** بهذه الكلمات، التي تنطبق أيضًا على **القديسة خاريتيني**: «مبارك الله! فالنساء أيضًا يستهِنَّ بالموت، والفتيات يستخففن بالوفاة... وكل هذه الخيرات قد صارت لنا من أجل المسيح المولود من العذراء».

فالمجد لله! ليس الرجال وحدهم من يحتقرون الموت، بل النساء أيضًا؛ والفتيات يفرحن حتى ببذل حياتهن. وكل هذا من أجل **المسيح**، وبنعمة **المسيح** الذي وُلد من العذراء النقية والدة الإله. آمين.

جمعية نور المسيح — السنة الرابعة والثلاثون – عدد 1829: Issue No
رقم: 580 327 914 — غربي (18/10/2026) (05/10/2026) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ — Registered Societ. No. 580 327 914
نـــور يسوع المسيح المسيـــح
ΦΩΣ الغالب ΧΡΙΣΤΟΥ

تفسير التصميم والأيقونة: القديسة خاريتيني الشهيدة تحمل الصليب، علامة إيمانها واستشهادها، فيما تشير السلطة الرومانيَّة والجنود إلى اضطهادها ومحاكمتها. ويرمز البحر والحجر والسلسلة إلى إلقائها في البحر. أما سعفة النخيل فترمز إلى نصرة الشهيدة، والزنبق الأبيض إلى طهارتها وبتوليتها، والنور إلى المجد السماوي. والرمز المسيحي ☧ XP يعلن أن طريق الاستشهاد ينتهي بالنصرة في المسيح.

ماذا يعني الاستشهاد لنا اليوم؟

لا يقبل الله استشهاد القديسين لأنه يريد للإنسان أن يتألم أو يتعذب – **حاشا**– بل يقبل **الذبيحة**: أن ينتصر الإنسان على أنَاهُ **وعلى** الإنسان **العتيق**، حتى يصبح مُستعدًا لأن يبذل ذاته من أجل محبة **المسيح**.

قد لا يُطلب منَّا اليوم استشهاد الدم، لكن لكل مسيحي استشهاده اليومي. فحين لا يعاملنا الآخرون كما نريد، ونصمت من أجل محبة **المسيح**؛ وحين لا تأتي الأمور بحسب رغبتنا، فلا نستسلم للحزن وتبرير الذات؛ وحين نمُيت في داخلنا **العناد والكبرياء وعبادة الأنا**، فإننا نسير في الطريق نفسه.

فالاستشهاد ليس الألم من أجل الألم، بل انتصار محبة **المسيح** على **محبة الذات**. – **أنظر سينكسار القديسة في الصفحة الأخيرة.**

المصدر:

عن الأب سيميون كرايوبولوس ، تشرين الأول، ص. ٩٧، بتصرف.

من كتاب: (أتريد أن تتقدّس؟)، « *Θέλεις να αγιάσεις* (†)»

طروبارية القيامة على اللحن الثالث:– لتفرح السماويات وتبتهج الأرضيات، لأنَّ الرَّبَّ صنع عزًّا بساعده ووطىء الموت بالموت، وصار بكر الأموات ، وانقذنا من جوف الجحيم ومنح العالم الرحمة العظمى .

الابوليتيكية للقديسة خاريتيني الشهيدة على اللحن الرابع:– إن نعجتك يا يسوع تصرخ إليك بصوت عظيم قائلة: إليك أصبو يا عروسي. وإياك أطلب بجهادي. وأصلب وأدفن معك بمعموديتك. وأكابد الآلام من أجلك لكي أملك معك وأموت فيك لكي أحيا بك. فتقبَل التي ضُحيت لك عن إرتياح كذبيحة لا عيب فيها. وبشفاعاتها خلِّص يا رحيم نفوسنا.

طروبارية شفيع / ـة الكنيسة .....

القنداق: يا شفيعة المسيحيين غير الخائبة، الواسطة لدى الخالق غير المردودة، لا تعرضي عن أصوات طلباتنا نحن الخطأة، بل تدارکنا بالمعونة بما أنك صالحة، نحن الصارخين إليك بإيمان، بادري إلى الشفاعة وأسرعي في الطلبة يا والدة الإله المتشفعة دائمًا بمكرميك.

ربّي يسوع المسيح، يا مَن أضأتَ بنورك
قلبَ بولس الرسول وفكرَه،
أضئ بنورك قلبي وفكري،
لكي أترك كلّ شيء وأتبعك.

الرسالة

رتّلوا لالهنا رتّلوا يا جميع الأمم صفّقوا بالايادي

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول الى أهل غلاطية (١:١١-١٩)

يا إخوةُ أُعلِمكم أن الإنجيل الذي بَشَّرتُ به ليس بحسب الإنسان ✻ لأني لم أتسلَّمهُ أو أتعلَّمهُ من إنسانٍ بل بإعلان يسوعَ المسيح ✻ فإنَّكم قد سمعتم بسيرتي قديمًا في مِلَّةِ اليهودِ أَنِّي كنتُ أضطهدُ كنيسةَ الله بإفراطٍ وأدمّرها ✻ وأزيدُ تقدُّمًا في مِلَّةِ اليهودِ على كثيرين من أترابي في جنسي بكوني أوفرَ منهم غيرةً على تقليدات آبائي ✻ فلمَّا ٱرتضى الله الذي أفرزني من جوفِ أُمِّي ودعاني بنعمَتِهِ ✻ أن يُعلِن ابنهُ فِيَّ لأُبَشِّر به بين الأُمم لساعتي لم أُصغِ إلى لحمٍ ودمٍ ✻ ولا صَعِدْتُ إلى أورشليمَ إلى الرسل الذينَ قبلي بل انطلقت إلى ديار العرب وبعد ذلك رجَعتُ إلى دمشق ✻ ثمّ إنِّي بعدَ ثلاثِ سنينَ صَعِدتُ إلى أورشليم لأزورَ بطرسَ فأقمتُ عندهُ خمسةَ عشرَ يومًا ✻ ولم أرَ غيرهُ من الرسلِ سوى يعقوبَ أخي الربّ.

يا ربّي يسوع المسيح، طهّر قلبي من كلّ ارتباط أرضي مميت، وعلّمني أن أرى صورتك في كلّ إنسان،
وأن أحبّ خليقتك، يا مَن أبدعتَ الكلّ من العدم إلى الوجود. فيا رحيم، ارحمني بحسب عظيم رحمتك.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الانجيلي البشير التلميذ الطاهر (لوقا ٦:٣١-٣٦)

قال الربُّ: كما تريدون أن يفعل الناس بكم كذلك افعلوا انتم بهم ✻ فإنَّكم إن أَحببتم الذين يحبونكم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم.؟ فإن الخطأة ايضًا يُحبُّون الذين يُحبّونهم ✻ واذا أَحسنتم الى الذين يُحسنون إليكم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم.؟ فإن الخطأة أيضًا هكذا يصنعون ✻ وإن أقرضتم الذين ترجون أن تستوفوا منهم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم؟ فإن الخطأة ايضًا يُقرضون الخطأة لكي يستوفوا منهم المثْل ✻ ولكن أَحبُّوا أَعداءَكم، وأَحسنوا وأقرضوا غير مؤمّلين شيئًا فيكون أجركم كثيرًا وتكونون بني العليّ، فإنَّهُ مُنعِمٌ على غير الشاكرين والأشرار ✻ فكونوا رُحَماءَ كما أنَّ أباكم هو رحيمٌ.

أقوال القديس يوحنا الذهبي الفم عن المحبة

مقتطفات من «المعجم الذهبي الفم» للأرشمندريت دانيال أيراكيس (المجلد الأول، الصفحات ٥١-٥٤):

غذاء تلقائي وطبيعي:

«لا نحتاج إلى عناء أو عرق لكي نحب بعضنا بعضًا؛ فالمحبة هي الطريق التي تقودنا بذاتها نحو الفضيلة.» ***(72 ,25 .E.P.E)***

محبة القديسين لأعدائهم:

«إن قلتُ إن بولس وبطرس وكل خورس القديسين قد أحبوا القريب، فلن أكون قد ذكرتُ شيئًا عظيمًا؛ لأنهم أحبوا الأعداء حبًا عظيمًا إلى حدٍّ لا يحب به أحدٌ أصدقاءه! فمَن منا يفضّل أن يذهب إلى الهلاك (الجحيم) من أجل أصدقائه وهو مستحق لملكوت السماوات؟ لا أحد! أما بولس فقد آثر ذلك لأجل أعدائه، لأجل أولئك الذين رجموه وجلدوه. فبماذا نبرِّر أنفسنا نحن الذين لا نحمل لأصدقائنا أدنى قسطٍ من المحبة التي بذلها بولس لأعدائه؟»

(E.P.E. 74 ,25)

في محبة الأعداء والتشبه بالله:

«أحِبِبْ عدوك؛ لأنك بهذا لا تصنع به معروفًا بقدر ما تصنع بنفسك. كيف ذلك؟ بإظهارك المحبة لعدوك، تجعل نفسك شبيهًا بالله ومساويًا له.»

(74 ,25 .E.P.E)

المحبة الزوجيّة:

«من العفة والطهارة تنبع المحبة، ومن المحبة تتولد آلاف الخيرات. انظر إلى سائر النساء وكأنهن مصنوعات من حجر، عالمًا أنك متى نظرت بعد الزواج بشهوة إلى امرأة أخرى، سواء كانت زانية أم متزوجة، فإنك تقع تحت حكم الزنى وتُحاسَب عليه.»

(114 ,25 .E.P.E)

لُجة لا تُحدّ:

«مهما بلغت لجة البحر اتساعًا فإنها تظل قابلة للقياس، أما محبة الله وصلاحه نحو البشر فلا يحدها حدّ.»

(228 ,30 .E.P.E)

بذل ابنه الحبيب:

«لم يشفق الله على ابنه، لكي يشفق على عبده. بَذَلَ الابن الوحيد ليفدي **عبيدًا ناكري الجميل.**»

(294 ,30 .E.P.E)

حاجتنا المتبادلة لبعضنا:

«لا يوجد شيء يسمو فوق المحبة؛ فحين تتأصل رسوخًا، تُثمر كل الفضائل والخيرات. بدافع المحبة نزل ابن الله الحبيب وصار شريكًا للإنسان ومساكنًا له، ليعلّم الناس المحبة المتبادلة. بهذه المحبة التهب قلب بولس، وإن فحصنا سائر القديسين لوجدناهم قد تميزوا بالمحبة. المحبة تُظهر القريب كأنه ذاتك، وتجعل الكثيرين جسدًا واحدًا، وتصير ما لدى كل فرد ملكًا مشاعًا للجميع.»

(334-332 ,31 .E.P.E)

وحدة المحبة كأوتار القيثارة:

«المحبة تجعل الجمع جسدًا واحدًا، وتُصيّر نفوسهم أواني للرُّوح القُدُس. وكما أنَّ أوتار القيثارة، رغم تعددها، تتناغم في صوت واحد وتخرج لحنًا عذبًا، هكذا المتحدون برأي وقلب واحد يخرجون نغمة المحبة العذبة.»

(338 ,31 .E.P.E)

الفداء من أجل الجميع حتى الأعداء:

«**لم** يُقدِّم المسيح ذاته ذبيحة عن الأصدقاء فحسب، بل عن **الأعداء أيضًا؛ عن الطغاة، والمضلّين، والمبغضين، وَصَلَبَتِه؛** من أجل هؤلاء جميعًا أراق دمه الزكي.»

(448 ,31 .E.P.E)

شباك المحبة وصنارة الرحمة:

«ألقِ شباك محبتك وسارع لنجدة الساقط كي لا يرتطم، بل يُشفى. أظهر كل ما في وسعك برضى ونيّة صالحة لصنع الخير العام؛ فأنت تمتلك أداة تنتشل بها الآخر من **قاع اليأس:** إنها صنارة الرحمة العذبة؛ فتش في أعماقه وانتشله من **براثن الشر.**»

(454 ,31 .E.P.E)

السلام شرط التقدم إلى المذبح:

«لا يقترب أحد منكم إلى المائدة المقدسة وله **عدو،** ولا يتناول جسد الرَّبّ؛ فكل من يدنو من سر الشكر ينبغي ألا يحمل عداوة لأحد. أتريد التقدم؟ اصطلح أولًا مع عدوك، وعندئذ اقترب والمس السر المقدس.»

(636 ,32 .E.P.E)

عظمة محبة الصليب:

«حين نسبح ربّ الجميع ونمجده على كل إحساناته، ألا نُسبحه بالأولى ونعظمه لأجل الصليب وذلك الموت المليء بالخزي؟ أليس الصليب هو البرهان الذي يكرِّره بولس باستمرار دليلًا على محبته لنا، في أنَّهُ مات من أجل **خطأة مثلنا؟**»

(598 ,33 .E.P.E)

نحو الإخوة المتعثرين:

«أترى أخاك يُجرِ ظُلمًا وبطريقة أثيمة، ليس بيد جلاد بل **بيد إبليس نفسه نحو هوة الهلاك،** ولا تكلف نفسك حتى عناء تقديم نصيحة له؟»

(116 ,34 .E.P.E)

غياب المحبة هو أصل الخطيئة:

«هل هناك برهان أوضح على الخطيئة من ألَّا يحب الإنسان ربّه؟»

(158 ,34 .E.PE)